تصدير الناشر

الجلسة الاولى

كم عجيبة في الدنيا؟.

إن الدنيا كلها عجائب، فأحياناً مايكون واقعها أغرب من الخيال وقد تفوق أحداثها أعظم ماكتب الروائيون. ولكننا نسأل عما كانوا يقولونه لنا صغاراً عن عجائب الدنيا القديمة، إنهم كانوا يعلموننا أن عجائب الدنيا سبعة كأهرامات الجيزة وفنارة الإسكندرية وحدائق بابل المعلقة وقبر تاج محل وسور الصين العظيم وغيرها. والسؤال الآن: وماذا عن عجائب الدنيا الجديدة، دنيا القرن العشرين ودنيا القرن الحادي والعشرين الذي نعيشه بالفعل واقعاً لاتقويماً؟ إنها لاتكاد تقع تحت حصر: أليس التلفزيون عجيبة؟! والفاكس عجيبة؟! والكومبيوتر عجيبة؟! والإنترنت عجيبة؟! والبيجر عجيبة؟ والطائرة والقنبلة الذرية ومراكب الفضاء و... ماخفي كان أعجب!. هب أن جداً قديماً لنا مات من مئات السنين أحياه الله وفوجئ لتوه بتلك المستحدثات فماذا يمكن أن يحدث له؟ إنه من هول غرابتها قد يرد إلى قبره ثانية!!.

نعم عجائب الدنيا كثيرة. ولكن من المسؤول عنها؟ لاشك إنه الإنسان. ولِمَ أتى الإنسان بتلك العجائب؟ قطعاً لحاجته إليها فالحاجة -كما يقولون- أم الاختراع. ولكننا نتساءل -للمرة الثالثة: إذا كانت الحاجة هي أم الاختراع فمن أبوه؟ لاشك أن أبيه هو تفكير الإنسان، ففي ظل الحاجة وفي وجود التفكير السليم يتكون لدى الإنسان علماً وبالعلم يأتي الإنسان بالعجائب.

وهاهي عجيبة من عجائب العلم الجديدة، وإن كانت مذهلة عند من يُقدِّرها، فلقد تمكن الإنسان بمشيئة الله ثم بسلطان ذلك العلم من أن «ينتج» مخلوقاً من غير أب له ولا أم!! نعم استنسخ العلماء النعجة (دوللي) بطريقة فريدة وكأنهم فجرَّوا قنبلة ذرية بل إن البعض ذهب إلى أن عملية إنتاج تلك النعجة بتلك الطريقة تفوق في آثارها

اختراع القنبلة الذرية، حتى أضحى الاستنساخ -بحق- هو قنبلة العصر وخصوصاً عندما يمس البشر!!.

وبتفجير تلك القنبلة هاج الناس وماجوا بين مصدِّق للحدث ومكذِّب ومستوعب له وغافل وعالم به وجاهل ومن ثم اختلط الحابل -كما يقولون- بالنَّابل وتشابكت الخيوط وضاعت الحقيقة وسط الزحام.

وكان لابد من الإمساك بتلك الحقيقة لتقديمها للناس هدهدةً لخواطرهم وصيانةً لعقيدتهم، وتبارى المتبارون من كُتَّاب ومتحدِّثين على مستوى وسائل الإعلام في ندواتهم ومحاضراتهم لتجلية تلك الحقيقة كلٌّ يُدلي بدلوه «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

ولكن على مستوى الكتب -وفي وطننا العربي على الأقل وفي حدود مانعلم- ربما لم يحاول الإمساك بالحقيقة غير واحد. وهاهو مؤلِّفنا يحاول -في هدوءٍ وموضوعية- أن يصحب القارئ كي يوصِّله برفق إلى ضالته. وفي شمولٍ وإحاطة يحاول المؤلِّف استجلاء الأمر من كافة جوانبه العلمية والدينية والقانونية بل والفكرية والأخلاقية كذلك من خلال أسلوبه الرشيق وحواراته البديعة و«قفشاته» الحُلوة فيما يجذب القارئ ولايُنفِّر ويمسك به ولايُفرِّط حتى نهاية المطاف.

ولاغرو فالأستاذ الدكتور **صبري الدمرداش** كاتبٌ متمرِّسٌ في مجال الثقافة العلمية، حيث قدَّم للقارئ منها **الطرائف العلمية وقطوفٌ من سير العلماء** (في نحو ١٦٠٠ صفحة) **والحيوان يكتب مذكراته ولله في خلقه شؤون.**

والآن مع المؤلِّف في حديثه عن الاستنساخ قنبلة العصر...

الناشر

دار الفكر الحديث

مصطفى القزاز

تقديـــم المؤلِّـف

الجلسة الاولى

عزيزي القارئ:

كم الساعة الآن ؟

نعم أسألك عن الساعة لتعلم أنك بعد قراءتك لهذا الكتاب مالبثت غير ساعة، أمضيتها مع المثير والطريف والغريب والعجيب، مع العلم وهو في قمة السؤدد ثم وهو في الحضيض الأوهد، مع العلم مختالاً يفرض سطوته ثم وهو حسيرٌ كسيفٌ يواري سوأته.

ولعلك عاصرت معنا الحدث، حدث إنتاج أشهر نعاج التاريخ، حدث استنساخ أول أنثى من الثدييات تنتج من مجرد خلية جسمية وليس بالتزاوج بين ذكرٍ وأنثى، فهي لا أب لها ولا أم وإنما هناك أصلٌ فقط!!.

إنها النعجة دوللي التي استقبلها مستنسخوها مهللين: هالو دوللي!.

ومن يومها، يوم الإعلان عنها في الرابع والعشرين من يولية عام ١٩٩٧، والدنيا قامت ولم تقعد!. فما من شخصٍ عَلِمَ بالحدث ولم يتساءل، ومامن إنسانٍ سمع عنه إلا وراح يقلب الأمرَ من كافة أوجهه، ومامن متخصِّص إلا وجلس يحسب ويرقب، وما من دولةٍ إلا وكان لها تجاه ذلك الفعل ردود أفعال: عقد ندوات، تشكيل لجان، تبني مواقف، اتخاذ قرارات، إصدار أحكام، فالخطب جلل والعاقبة غيمٌ وغيب.

وراح الكل يضع يده على قلبه في انتظار الحدث الأكبر، حدث استنساخ بشر!!. وراح الكل يتساءل: أهي خصومة جديدة بين الدين والعلم وصدامٌ بين العقيدة والواقع، كتلك التي أثارها حدث القرن التاسع عشر ونعني به نظرية التطور لداروين التي أوقعت شاعر ذلك

القرن في حيرة جعلته يلح في التساؤل لعل من مجيب:

ألا مـن يـخـبـرنـي مـن أنـا ويكشف عن منزلي في الوجود

أقـردٌ أنـا فـي ثـيـاب، الـبـشـر أم إنـسـيٌ فـي ثـيـاب القـرود؟!

وباعتقادنا أنك عزيزي القارئ رحت تتساءل مع المتسائلين: ما الذي حدث بالضبط؟ وما الدافع إليه؟ وماذا يمكن أن يترتب عليه؟ ومن يملك الفصل فيه؟ وماله وماعليه؟ وماذا خفي منه أو عنه[1]؟. ولهذا أسرعنا بالتواصل معك وإليك فقدمنا كتابنا بين يديك ليجيبك - في إيجاز وشمول- عما تتساءل. ففيه -إن شاء الله- إشباعٌ لحاجة المتسائلين وإرواءٌ لغلّة الصادين.

ولما كان الكتاب موجهاً لغير المتخصص، شأن كتب الثقافة العلمية، فقد راعينا فيه بساطة الفكرة ورشاقة العرض وحبكة الحوار، وهو حوارٌ يتسلَّل إلى القلب فيبهجه ويؤنسه وإلى العقل فيناشده الفصل والتحكيم. وكانت الأمسية التي تم فيها ذلك الحوار بمثابة **أمسية عائلية عن المسألة الاستنساخية في جلساتٍ ثلاث.**

والآن أنت مدعوٌ بكل الترحيب لتشهد وقائع تلك الجلسات، فهل تتفضَّل - مشكوراً مأجوراً - بالتلبية؟.

أهلاً بك!.

المـــؤلِّـــف

أ.د. صبري الدمرداش

الكويت : ١٢ يونيه ١٩٩٧

---

(١) يشير الكاتب بذلك إلى التساؤلات الكثيرة التي وجهت له في الندوات التي دُعى إليها للحديث عن الاستنساخ في إحدى الديوانيات بالكويت وأحد المساجد في ريف مصر وإحدى مدارس البنات في الكويت، فضلاً عن تساؤلات طلابه بالجامعة وعارفيه في هذا الخصوص.